(العولمة و الشباب و إشكالية الهوية في الجزائر)

أ/ بلـيح عائشة

قسم العلوم الاجتماعية/ جامعة الجلفة

ملخص:

إن التغيرات الاجتماعية و الثقافية المتسارعة اليوم تجعل الشباب الجزائري يعيش صدمة ثقافية بالغة الخطورة و الأهمية وهي التغيرات التي تضع الشباب في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه أن يمثلها مما يؤدي إلى إحداث خلل في تكيف الشباب و انهيارهم. و تولد لديهم أزمة قيم ، هذه الأخير التي جعلت من الشباب الجزائري تؤثر عليهم القيم الغربية من خلال عولمت محيطهم الثقافي و الاقتصادي و جعلتهم يتبنون قيم برغمانية و قيم ثقافية جديدة تحاول من خلالها زعزعت الموروث الثقافي في أذهانهم.

و بالتالي يظهر تأثير العولمة من تعلُّق فئة الشباب الجزائري بمظاهرها لوجود فراغ ثقافي لديهم ناتج عن انعدام التخطيط العلمي لغرس الثقافة العربية في نفوسهم في مقابل وجود أدوات ضخمة للثقافة الغازية متمثلة بالإعلام الأمريكي بكل رموزه ، كذلك يظهر تأثير العولمة الثقافية من الانتشار الواسع و السيطرة على أذواق الناس في العالم ككل . لقد أدت العولمة إلى صبغ الثقافة العربية و الجزائرية بصفة خاصة بالثقافة الاستهلاكية ، و فتحت المجال إلى انتشار الطابوهات الاجتماعية ألاأخلاقية بعد أن كانت تحوم عليها حرمة الحياء في أسرنا أو حتى في دراساتنا العلمية لأنها بكل بساطة طابوهات اجتماعية.

الكلمات المفتاحيّة: المجتمع الجزائري ،القيم ، اللامعياريّة ،الاغتراب الإجتماعي ،العولمة الإعلاميّة.

Abstract:

The social and cultural changes accelerated today make Algerian youth living culture shock very serious and important. it changes that put young people in a confrontation of new values is unfamiliar, he must be represented, which leads to defect in the adaptation of young people and their collapse. And generate their values crisis, the last of that have made the Algerian youth affect them Western values through globalized cultural, economic and surroundings and made them adopt the bregmatic values and new cultural values , trying to destabilized the cultural .heritage in their minds.And thus the impact of globalization clung to the youth category . about appearance of the existence of a cultural vacuum have resulted from the lack of scientific planning for the implantation of Arab culture in them on the other hand to the presence of large tools for the culture occupier , represented by the American media with all its symbols appears, also it appearance the effect of cultural globalization of the widespread and control of tastes people in the world as a whole. Globalization has led to dye Arab culture and the Algeria by particular, consumer culture, and it

opened the way to the spread of social taboos immoral after that it was hovering on the sanctity of bashfulness in our families or even in our studies scientific because it is simply a social taboos.

Key words: Algerian society, values, not normative , social alienation, media globalization.

مقدمة :

يعيش العالم أجمع ظاهرة قد تُشكل تحديا لغالبية الدول ،وبخاصة الدول العربية يشار إليه، بالتحدي العولمة الذي أخذ يتسارع في الآونة الأخيرة مستمدا قوته من الثورة العلمية و التكنولوجية ومن التطورات المذهلة في وسائل الاتصالات و المعلومات التي تقود إلى المستقبل مجهول المعالم ،وقد يصعب تحديد لحظة ولادة العولمة كواقع اقتصادي وسياسي وثقافي ،لكن يمكن القول أنّ هنالك اعتقادا واسع الانتشار ،بأنّ العولمة قد برزت مع بروز الحداثة.

وتتبلور السياسة العولمية في مشروع ثقافي نشط يتعلق بكل من العلمانية و اللغة كحالة من إيجاد تبعيّة ثقافية ،وصناعة تكنولوجيات الإعلام ،وفرض نوع من المثاقفة قد تسهم في اغتراب الفرد الجزائري ، ولو على مستوى الشعور ومحاولة فرض استراتيجية لتفتيت الهوية الجزائرية في بعدها الأمازيغي العربي الإسلامي ،ونشر ثقافة دخيلة في مقابل الثقافة الأصيلة ،مما يُدخِل المجتمع الجزائري في تناقضات وصراعات من خلال تراكم التحديات و المعضلات ضمن تحولات سياسية ثقافية ،اجتماعية و إقتصاديّة قد يشهدها المجتمع الجزائري لأنّ هذا الواقع الجديد وُجِدَ من غير المشاركة في صناعته وهو واقع مغترب يُحيل الشعب بفئاته وطبقاته إلى كائنات عاجزة لا تقوى على مواجهة تحدّيات العصر ، وتظهر بذلك هويّة لا معيارية ،فالجدل حول الهويّة الجزائريّة أصبح يُعيد إنتاج نفسه كخطاب في ظل المواجهة بين النموذج العربي الإسلامي و النموذج الغربي كحالة من صراع الإرادات في فرض توجهاته الفكريّة و الثقافيّة.

في اعتقادنا أنه لا محال سيصيب التغيير هويتنا الاجتماعية بسبب الحراك العالمي الذي نلاحظه ،لكن هل هذا التغيير لهذه الهويّة يكون للأحسن أم للأسوأ ؟إنّ التغيير الذي لا ينبع من ذواتنا يجعلنا مجتمع مستهلك أكثر منه منتج لقيم تواكب هذا التغيير وإلاّ سنقع في فجوة قيميّة أكثر من شيء آخر .

من خلال هذا كله يتضح لنا أن هنالك عاملين اثنين سيساهمان أو ساهما في تغيير هويّتنا ، أولا العامل الداخلي والذي سنحاول أن نظهره في حالة اللامعياريّة للمجتمع الجزائري والذي سيمهد الطريق للعامل الثاني وهو خارجي على المجتمع الجزائري وهي العولمة التي ستحاول تغيير الثابت من هويّتنا بأقوى سلاح وهو العولمة الإعلاميّة.

1/ العوامل الداخليّة التي ساعدت في ظهور أزمة هوياتيّة في المجتمع الجزائري :

1-1/الأبعاد المعرفية للقيم الإجتماعية في المجتمع الجزائري :

مسألة الثقافة في الجزائر قديما وحديثا لها أهمية بالغة التأثير في تصور الذات ومدلول الانتماء وتعيين الخاص والمشترك من التراث والنظرة إلى الآخر في العالم المحيط بنا وعلى الأصح الموجود في مخيلتنا أو في واقع الحال , ويظهر ذلك التأثير حتى بين عامة الناس في تصنيف الماضي الثقافي إلى مقاطع منفصلة يمكن بترها افتراضيا أو نكران وجودها أصلا (التعامل مع التراث ما قبل الفتح الإسلامي وما بعده، تراث ما قبل الاحتلال وتركه الكولونيالية ، ملامح البناء الثقافي بعد التحرير) ، وينعكس واقع المسألة الثقافية على سلوكيات

الأفراد وحركية المجتمع ، فيقول المفكر "**مالك بن نبي** " إن سلوك الفرد العربي المسلم الجزائري مشروط بشيء من السلبية أو أنه فاقد لشيء من الإيجابية ... بينما كنت أرى في الوقت نفسه أن سلوك الآخرين ينطبع إلى حد كبير بالإيجابية والفعالية " **(كمال بوقرة ،2009،ص02)**.

وهذا يمكن أن ترتقي المسألة الثقافية في الجزائر من مشكلة إلى حالة أزمة وتجلى هذه الأزمة في التناقضات التي نلاحظها على سلوك الأفراد وحركية المجتمع فالقيم والأفكار والنصوص توحي بأشياء إيجابية في حين نجد السلوكيات تتطبع بطابع السلبية والعبثية و اللامسؤولية ، وينطوي مفهوم الأزمة على التناقض بين أمرين أو أكثر وينطوي كذلك على صراع نفترض به أن يكون على درجة عالية من الشدة .

وتكون الأزمة الثقافية بالغة الشدة كلما ارتبط موضعها بالقيم التي ترتبط بالمقدس المحرم ، وكذلك عندما يتنكر المجتمع نفسه لقيمه وتاريخه ، فإنه يدخل في مدار الأزمة الثقافية والتصدع الثقافي ، والانهيار الثقافي ، وتكمن عوامل الأزمة في وضعية التصدعات الثقافية و الانشطارات والتباينات في القيم التي تؤدي إلى صراعات عنيفة بين القيم ولهذا فإننا نفترض أن مجتمعنا في مستوياته الاجتماعية يقع في دوامات أزمة ثقافية حادة تهدد مصير الإنسان ووجوده وتنال من هويته ، وإننا نفترض من البداية أن عناصر هذه الأزمة تجتمع اليوم أكثر من أي وقت مضى ، ونفترض كذلك أن الأزمة الثقافية التي نعيشها اليوم تُجسد منظومة أزمات أخلاقية وسياسية وقومية وحضارية و قيميّة ، وهي تشكل عناصر ومكونات الأزمة العامة التي أطلعنا عليها "أزمة ثقافية" ، فإن أردنا أن نعرج قليلا على واقع الثقافة الجزائرية التي هي جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية الإسلامية ، فإننا نرى أنها تُشكل مسرحا من الفوضى القيمية وساحة للتناقضات بين القيم والمبادئ ، بين الشعارات و الإنجازات ، بين التصرفات والممارسات وبالتالي فإن المرء ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له من أن يواجه المعانات القيميّة وأن يعيش هذه الفوضى الفكرية التي تستلبه في مستوى الوعي والتصورات .

والمتعايش داخل الثقافة الجزائرية يلاحظ بشكل تقاطعي شبكة من القيم التي يسود بينها التناقض وعدم الانسجام والتكامل الذي يُفترض في أي ثقافة حتى تؤدي وظيفتها الاجتماعية ففيها تقديس للقيم التقليدية ، واستلاب كبير تجاه القيم الحديثة إذ يعيش الفرد ممزق وفي ضياع شبه تام بين هذين النموذجين الثقافيين النموذج الأول الذي يجعله يتذكر أمجاد أجداده ، والنموذج الثاني الذي يأسره بريقه وفعاليته ومنطقه العلمي الذي يحل له كل مشكلاته الحياتية فيبقى هذا الفرد معلق لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فتضعف فعاليته ويقل أدائه وتتحطم طموحاته فيبقى مشلولا فيقول " **علي حرب** " في وصف هذه الظاهرة "إننا نعيش خصوصياتنا حتى البداوة وتنغمس في عالمنا حتى الثمالة ، إننا نستخدم أحداث الأدوات ولكننا نرفض أحداث الأفكار والمناهج فتشبث بالأصول حتى العظم على الصعيد الخطاب والكلام ، لكننا نخرج عليها ونطعنها بالفعل والممارسة ... نحن عرب مسلمون فيما يتصل بالمقدسات والمحرمات ، ولكننا غربيين فيما يتعلق باستيراد الأدوات والصور والمنع التي توفرها أجهزة السمعي البصري ... أي في كل ما يتصل بمادة الحياة وأسباب الحضارة" **(كمال بوقرة ،2009،ص 03)**، هذا ما يدفعنا أن نتكلم عن حالة اللامعيارية في المجتمع الجزائري وخاصة لدى فئة الشباب .

2-1/الحالة اللامعيارية:

يعتبر" **ميلفن سيمان** " من أول وأهم من تعرض لموضوع اللامعيارية **(مديحة عبادة و آخرون ،بدون سنة ،بدون ص)** التي تعتبر حالة خاصة من فقدان المعايير والقيم السائدة بالمجتمع ، اشتق" **سيمان** " هذا المصطلح من وصف " **دوركايم** " للحالة التي تصيب

المجتمع وتوصف هذه الحالة بانهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه ، وكذا إحساس الفرد بالفشل في إدراك قيم وتقبل المعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته على الاندماج فيها نتيجة عدم الثقة بالمجتمع ومؤسساته المختلفة مما يولد أزمة هوية ترتبط لدى الفرد بعدم قدرته على إيجاد تصور واضح له بخصوص مدركاته حول ذاته وما يتوقع منه ، أو من خلال عجزه عن وضع أو ضبط تصور واضح بخصوص المعايير والمرجعيات التي يستند عليها سلوكه وهي حالة التي تميز الجماعات أو المجتمعات التي تعترض للتحولات والتغيرات بصفة مستمرة أو متماثلة مما يؤدي إلى تضارب وتناقض وصراع أو حدوث حالة من الغموض بشأن المرجعيات والمعايير فإن هذا يضع الفرد تحت وطأة القلق والتوتر ويجعله أكثر عرضه للتصرف بحالة من اللامعيارية في سلوكه ، وتمكن اللامعيارية في سلوك الفرد أو الشاب الجزائري في منظور إحدى أهم النظريات الحديثة المفسرة له وهي نظرية " **المواجهة النفسية الاجتماعية " (جابر نصر الدين ،عسيري يمينة)**التي تكشف في جوانب لها عن مصادر مجابهة الفرد الجزائري للتجديد أو الحداثة وما يتضمنه هذا السياق النفسي الاجتماعي من مظاهر سلوكية وتفاعلات ومواقف صراعّية عديدة .

كمنطق فرضي يوجد مصدرين محرضين لحالة الأنومية أو اللامعيارية السلوكية داخل المجتمع الجزائري ، أحدهما ينبثق من انتماء الثقافة تقليدية تتسم بوسط عدواني حر التصرف تسيّر المنظومة الاجتماعية بمختلف مؤسساته وتسخر هذه الأخيرة - المنظومة الاجتماعية بمختلف مؤسساته – وتكرس لخدمتها وهي تصنع بذلك كل ما يعارضها من أسس وشروط لأحداث التجديد ، كما بينت هذه النظرية المواجهة النفسية و الاجتماعية من خلال أكثر 30 مؤشر **(جابر نصر الدين ،عسيري يمينة)** حيث :

- يتكون السلوك من نوعين مختلفين : السلوك الشفوي ، السلوك الجسدي ، أو الفعل تحت صيغته المادية البارزة ، أن يتكامل عامة هذان النوعان من السلوك في المجتمعات المتقدمة ، فإنهما غريبان عن بعضهما البعض أحيانا ومتناقضان في حالات شتى ضمن المجتمعات المختلفة .فيستنتج المتتبع للحياة الاجتماعية في المجتمعات المختلفة وجود ما يمكن اعتباره قاعدة اجتماعية معمول بها بصفة متتالية غير منقطعة ، فقد عبرت عليها نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية بسؤال يمكن طرحه: ألا ينبئ لانتماء الاجتماعي بالممارسة الاجتماعية ولا تجسد الممارسة الاجتماعية الانتماء الاجتماعي لماذا ؟ إن سر هذا التباين متعلق باختلاف ركائز السلوك الشفوي والسلوك الفعلي **(مظهر سليمان ، 2010،ص)**.

وأخيرا تُبيّن المتابعة العلمية للسلوك شفوي كان أو فعليا أنه يتمحور حسب انشغالات الأشخاص والشبكات العلاقاتية والجماعات ، حول التكيف مع الأوضاع الراهنة و انتهاز القرص ، أو الإنتهازية والحيلة والكتمان والكذب والتفاخر والتضخم والصبر والخيانة والاحتكار والتحصيل الآني والتسلط والخضوع ونكر الجميل ...إلخ، و استعمال القيم الشائعة التي وضحها " **محمد بو مخلوف** " في دراسته " **الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة (محمد بومخلوف ،2013،ص 73)** حيث أظهر أن رغم هذه القيم أنها مبتذلة في المجتمع الجزائري إلا أنه لا يجد الناس حرجا في الجهر بها بل والتباهي بفوزهم بمكاسب عن طريقها فذلك دليل حبهم على تفوقهم وقدرتهم وذكائهم ، أما المتعففين عنها فدليل على غفلتهم وعلى جمود وتحجر عقولهم وحتى غباوتهم .

3-1/الاغتراب الاجتماعي والثقافي :

في هذا النوع من الاغتراب رأى جل علماء الاجتماع أن ظاهرة الاغتراب يعد من سمات العصر الذي تكثر في هذه المشكلات الجديدة حيث تتعمق الهوة بين الإنسان وذاته وبين الإنسان ومجتمعه ،وأصبحت المخاطر تهدد حياته وتخلخل وجوده الإنساني ، وهو ما يعني

الاغتراب عن المجتمع وقيمه وعاداته ومعاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي **(منى أبو القاسم ،2001،ص ص 42.40)**.

كما أن اغتراب أفراد المجتمع على ثقافتهم إنما ناتج عن شعورهم بعدم مشاركتهم الفاعلة في المورث الثقافي السائد كذلك شعورهم بعدم كفايتهم لإتمام مطالبهم وعدم وعيهم بآفاقها لذا يلجؤون لثقافات أخرى بديلة تلبي مطالبه فبسبب شعورهم بالعجز في ظل مرجعتهم الثقافية أدى بهم إلى اللجوء بمرجعيات أخرى يعتقدون أنها أجدى في معالجة التطورات والأحداث **(عبد المختار محمد خضر ،1999،ص 34)**.

ومن بين أهم أسباب التي تساهم في ظهور هذا الاغتراب الثقافي والاجتماعي لدى الشباب الجزائري :

1/ غياب سياسة ثقافة واعية ومتفهمة لهموم الشباب وتطلعاتهم وأزماتهم القيمية و الفكرية والأيديولوجية والحضارية والتي من المفروض أن تعمل على تحسيس الشباب بمكانته ودوره الريادي إضافة إلى التناقض الذي يعيشه بين الثقافة التي تروجها المؤسسات التعليمية عبر المقررات الدراسية وأشكال النماذج القيمية والسلوكية وبين ما تروجه مختلف مجالات ومؤسسات العولمة من قيم مغايرة ، ومن المظاهر البارزة لممارسة هذه الثقافة من قبل الشباب التردد بين الميل إلى التماثل و الاندماج بين الثقافي وبين الرغبة في التمايز والاختلاف الثقافي ، فهناك من جهة أولى ميل هؤلاء إلى تجاوز الماضي وتخطي واقعه المأزم عن طريق الاشتراك مع الأخر الأجنبي في حضارته وثقافته ولغته ونمط عيشه ، وهناك من جهة أخرى رغبة هؤلاء الشباب في التشبث بالماضي و أصالته والدفاع عن الهوية الثقافية عن طريق التمايز والاختلاف عن الآخر وعن مقوماته الحضارية والاجتماعية والثقافية مع المتغيرات التي يطرحها المجتمع الحديث (**علي ياسرمحمد المصري**).

2/ لقد أكدت الدراسات التي أجريت على الشباب الجزائري بشتى أطيافه وتموقعه الجغرافي ومستواه الدراسي وجنسه و تمركزه في الطبقات الاجتماعية ، أنه يعيش أزمة اغتراب حقيقي ، وهذا بسبب عدم استطاعت مواجهة الشباب للأنظمة البيرقراطية التي لا تبقيه خارجها فقط ، ولكنها تجعل دوره ينحصر في الخضوع لها والالتزام بقوانينها مما يشعره بالعجز وعدم القدرة على تحقيق ذاته ، و الاغتراب هنا هو مرحلة وسطى بين الانسجاب من المجتمع والتمرد عليه هو يلجأ إلى ثلاثة من التصرفات ، إما الانسحاب من هذا الواقع ورفضه ، وإما الخضوع إليه في الوقت الذي يعاني فيه النفور ، وإنما التمرد على هذا المجتمع ومحاولة تغييره.

3/ لقد ساهم النزوح الريفي والتعمير الفوضوي في الجزائر (**عميرة جويدة ،2013،ص 35**)إلى ظهور الاغتراب لدى الشباب ،وسبب ظهوره هو الشعور بعدم الانتماء التي تعد ظاهرة نفسية تعبّر عن حالة من حالات الحياد العاطفي بالنسبة للمجتمع ، وبهذا المعنى تصبح عرضا مرضيا مرادفا للأنانية ، تحصر الشخص في اهتمامه بنفسه وفي بعض الأحيان تولد لديه حالة من الركود مبعثها عدم وجود رغبة أو دافع أو تطلع أو أنه يشعر بالغربة وفقد القدرة على التفاعل (**عميرة جويدة ،2013،ص 37**).

4/ يعتقد الدارسون للهوية أنها نتاج التنشآت الاجتماعية وهي أغلى ما يملكه الشخص عبر فترات حياته ، وعدم الشعور بها أو فقدانها يعني الاغتراب هذا الذي يعاني منه الشباب الجزائري ، فالشباب لا يجدون في الشروط عينها التي أحاطت بآبائهم وهم لا يعشون الحالات نفسها التي عاشها آباؤهم فكل جيل إدراكه الخاص للمجتمع ونماذجه الثقافية ، أو باختصار لنظامه الثقافي ، بالإضافة إلى ذلك كله فإن الشباب يعشون ذلك التباين الذي يوحّد بين المعايير الاجتماعية التي يتبناها آباؤهم وبين الممارسات الحقيقية التي يؤديها هؤلاء الآباء (**إليكس ميكشللي،1993،ص 135**) .

2/العوامل الخارجيّة التي ساعدت في ظهور أزمة هوياتيّة في المجتمع الجزائري :

نحن نجزم أنّ لا دور للعولمة في تحطيم ثوابت هويتنا إلاّ إذا وجدت أزمة من داخل مجتمعاتنا والتي حاولنا إظهارها فهذه الأزمة قد هيئت الأرضية لقبول ثقافة أخرى ،فالتغيير الذي لا ينبع من ذواتنا يجعلنا شعب مستهلك أكثر منه منتج لقيم تواكب التغيّر الذي يحدث في هذا العالم مما يسبب فيما بعد إلى هيمنة العولمة بشتى أنواعها ، أعلاها في عولمة سياسة بلدانها وأدناها في عولمة أذواقنا وتنميط سلوكياتنا ، وبالتالي نحن بوعي أو بدون وعي قبلنا ثقافة التغيير العالمي ، إذ يقول " **ميشيل بورتر**" في هذا الصدد" أن الثقافة تؤثر في التطوير الاقتصادي والمنافسة" ، غير أنه أكد أن العولمة تتضمن عملية نقل ثقافي من نشأتها أن تفضي إلى تجنيس الثقافة **(لور انس إهاريزون ،2009،ص 33).**

2-1/ دور العولمة الإعلامية في تغيير القيم لدى الشباب الجزائري :

علاقة الإعلام بالثقافة هي في جوهرها علاقة الجزء بالكل ، إن الإعلام هو الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي والسياسة الثقافية وهو بجانب كونه تجسيدا للثقافة العلمية فهو أيضا نافذة تطل منها الثقافة الخاصة **(نبيل علي ،2001،ص 373)**، في ظل دور الإعلام وتأثيره على ماهو سياسي خاصة فيما يتعلق بالمواطنة والمجتمع المدني ،اقتصادي من حيث الهيمنة التجارية للمؤسسات الإعلامية ، ثقافي واجتماعي فيما ينشره من أفكار وأيديولوجيات ترتبط بقيم المجتمع ، فإنه وبناء على التنظير الإعلامي الحديث وما ينتج من التوجه إلى فكر إعلامي أو ما يسمى " **بعولمة الإعلام** " أو "**الإعلام العولمي** " حيث تعمل الوسائل الإعلامية كقوى رمزية في تحويل مجتمع الجماهيري والذي هو مجتمع يتميز بخصوصية الثقافة إلى مجتمع استهلاكي ميزته تلقي المعلومة الإعلامية كمادة.

حيث تنظر هذه الوسائل إلى الفرد على أنه مستهلك دون مراعات قيمة ومعتقداته وهو معرض لهيمنة ثقافة واحدة عالمية ، فقد أشار " **هربرت شيلر** " إلى مصطلح الامبرالية الإعلامية وهي استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة أجنبية وافدة على حساب الثقافة المحلية **(نبيل علي ،2001،ص 376)**إذ يقول في هذا الصدد " **إن التلاعب بعقول الناشئة يتم بطرق شتى ، وإن كان ما يبث إعلاميا يحمل قيمة معينة يراد لها الشيوع ، وإن ذلك يتم تحت ستار الموضوعية أو الحياد ، أو المجرد التسلية" (اليكس ميكشللي ، 1993،ص 140).**

ويضم الانتشار الثقافي ثلاثة عمليات تتميّز الواحدة عن الأخرى نسبيا هذه العمليات الثلاثة هي أولا : عرض العنصر ، أو العناصر الثقافية الجديدة على المجتمع ، وثانيا : قبول المجتمع ،وثالثا دمج العنصر أو هذه العناصر **(رالف لنتون ،1963،ص340).**إذ ستساهم هذه العناصر فيما بعد لدى الشباب الجزائري إلى تفاقم الشعور بالاغتراب وإلى ظهور أزمة وصراع ،لأنهم يحيون ويعيشون بين ثقافتين متعارضتين في وقت واحد إحداهما خارج النفس و الأخرى مدسوسة بين ثناياها ،فترى حضارة العصر في بيوت الشوارع بينما تجد حضارة الماضي رابطة خلف الضلوع لدرجة أنّ هؤلاء الشباب من شدّة تعلقهم بالحضارة الغربيّة و الحلم بالعيش في محيطها صاروا يعانون من حالة الاغتراب الثقافي ،فهم و إن كانوا يعيشون على أرضنا إلا أنّ و جِداناتهم وعقولهم مهاجرة مغتربة قيميا وفكريا **(زكي نجيب محمود ،1982،ص ص 43.42).**

إنّ انعدام التخطيط العلمي لغرس الثقافة الجزائريّة الإسلاميّة في نفوس الشباب ،قد يفتح المجال إلى انتشار طابوهات اجتماعية أللأخلاقية بعد أن كانت تحوم عليها حرمة الحياء في أسرنا أو حتى دراساتنا العلميّة لأنّها بكل بساطة طابوهات اجتماعيّة .

لقد ساهمت الأزمة اللامعياريّة للقيم في المجتمع الجزائري إلى فتح المجال للعولمة بشتى أنواعها وخصوصا الإعلاميّة من التأثير في الثابت من هويّتنا بسبب عدم وجود قرار اقتصادي وسياسي نابع من بلدنا الجزائر يكون كدرع أو يُساهم في تصدير ثقافتنا إلى الغير ،بل ساهمت هذه العولمة الإعلاميّة في بروز مظاهر سلبيّة لدى الفرد الجزائري وخصوصا الشباب لأنّها الفئة الأكثر تمثيلا إحصائيا في المجتمع وفي نفس الوقت الفئة الأكثر هشاشة باعتبارها أنها تُجرِب كل جديد ،ومن أبرز آثار العولمة الإعلاميّة في المجتمع الجزائري :

1) شيوع الاتكالية و الاعتماد على الآخر من غير العربي في المنتجات العربيّة وخصوصا في الميادين الدقيقة .

2) شيوع الثقافة السطحية المتمثلة بالرقص و الطرب وسيطرة الفنانين و المطربين و الراقصين على حياة أفراد المجتمع .

3) التبعيّة الثقافيّة للعديد من المفكرين و المثقفين و الأكاديميين لثقافة الغربيّة و لمؤسساتها .

4) شيوع الاستهتار لدى الشباب وسعيهم وراء إشباع رغباتهم وحاجاتهم الماديّة و البيولوجيّة ،و البعد عن الإبداع و التجديد و التميز.

5) انتشار الكثير من الأمراض الاجتماعية كالخيانة و الزواج العرفي ، وعقوق الوالدين و العلاقات غير الشرعيّة بين الجنسين (**محمد صايل نصرالله الريود**).

6) أصبح الشباب الجزائري على وجه الخصوص تستهويه الثقافة الإستهلاكية ،لذلك فهو حريص على أن تتحوّل حياته إلى رحلة لا يأخذ فيها كتابا و لا ورقة ، بقدر ما يحرص ما نزل في الأسواق من الهواتف النقالة ،و الوسيلة التي تمكّنه من اقتناء سيارة حديثة وجهاز كمبيوتر ،متطور أو أنه يقضي معظم حياته وهو يلعن الفقر الذي لم يتح له الفرصة في أن يكون كائنا إستهلاكيا يقتني أحدث الماركات المعتمدة في عالم الساعات و العطور و الملابس الجاهزة .

7) حاولت العولمة عولمة الدين الإسلامي في أذهان الشباب من خلال تبني الفلسفة الماديّة الغربيّة والتشكيك في بعض من القيم مثل مفهوم الرزق ، الكسب الحلال ،... فاهتزت بذلك بعض من المعايير في أذهانهم (**أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان ،2001،ص ص 30.29**).

خاتمة :

يرى **أمين معلوف** أنّ العالم الإسلامي يتملكه إحساس بأن القيم الحديثة قيم غريبة عنه وذلك منذ عهد الصليبين ،كما يوجد لديه إحساس بأنّه لا يمكن له أن يتبنى هذه القيم إلاّ بالتخلي عن هويته الذاتية ...ولكن هذه القيم الجديدة تحظى باحترامه وتشدّه ،فهي تمثّل في النهاية منطلق الحضارة ومنهج الوصول إلى التكنولوجيا المعاصرة ،وبالتالي فإنّ حِصار نموذجين متناقضين من القيم يجعل العالم الإسلامي يعاني من التردد و الحيرة (**إليكس ميكشللي ، 1993،ص 137**). إنّ إستعاب الفرد المواطن في أي بلد في العالم إلى التنوع الداخلي وخصوصياته المحليّة تجعل من تراثه وقيمه الدينيّة و إمكانياته اللغويّة ونزعته الوطنيّة قادرة على تمثّل قيم العولمة وتحويلها إلى قيم تتعايش مع قيم هويته الاجتماعيّة والثقافية وتفاعل معها دون أن تلغيها ،وبالتالي لم تعد الإشكاليّة المطروحة تتعلق بحتميّة دخول عصر العولمة أو الانعزال عنها ،وإنما أصبحت الإشكاليّة المطروحة تتعلق بضرورة توفير الأدوات و الآليات التي تمكننا من مواجهة هذه النوعيّة الجديدة من التحديات .

قائمة المراجع :

1/كمال بوقرة ، **"الأبعاد المعرفية للتغيير القيمي في المجتمع الجزائري "** ، مجلة العلوم الاجتماعية جامعة سطيف ، العدد 08 ،جانفي. 2009

[2]/كمال بوقرة ، **المرجع نفسه** .

[3]/مديحة عبادة ،و آخرون ،"**مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة في صعيد مصر**"، دراسة مقارنة ،مجلة علم النفس .

[4]/ جابر نصر الدين،عسيري يمينة ،"**مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهويّة و اللامعياريّة نظرة تشخيصية نفسيّة اجتماعية** " ،مخبر الدراسات النفسيّة والاجتماعية ،جامعة بسكرة ،الجزائر ،بدون سنة .

[5]/جابر نصر الدين،عسيري يمينة، **المرجع نفسه.**

[6] مظهر سيلمان ،**علم النفس (نظريّة المواجهة النفسيّة الاجتماعيّة –مصدر المجابهة)**،منشورات تالة ،الأبيار-الجزائر،2010.

[7]/محمد بومخلوف ،"**الشباب بين صراع القيم و أزمة الثقة** " مجلة أفكار و آفاق ،المجلد 03 ،العدد04 .2013.

[8]/منى أبو القاسم جمعة عبد الرحمان ،"**الاغتراب الفكري و الاجتماعي في الشخصيّة العربيّة**" ، ط1 منشورات جامعيّة ،جامعة قارينوس،بن غازي ،ليبيا،2001.

[9]/عبد المختار محمد خضر ،**التطرق نحو العنف** ،دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،1999.

10/علي ياسر محمد المصري ،**الطلبة العرب و المشهد العالمي .www.do-academy.net**

11/عميرة جويدة ،"**العولمة و آراء الشباب في التحولات القيميّة التي يشهدها المجتمع الجزائري** "دراسة ميدانيّة لعيّنة من الشباب الجامعي ،دفاتر علم الاجتماع ،مجلة علميّة مجلة كليّة العلوم الاجتماعية والانسانيّة،جامعة الجزائر2 العدد10 ،ديسمبر 2013.

[12] /عميرة جويدة ، **المرجع نفسه** .

[13] إليكس ميكشللي، **الهويّة** ،،تر :علي وطفة ،دار الوسيم للخدمات المطبوعة ،دمشق ،1993.

14/ لورانس إهاريزون،صموئيل هنتغتون ،**الثقافات وقيم التقدم** ،تر: جلال ، المركز القومي للترجمة،ط2 ، مصر،2009.

15/نبيل علي ، **الثقافة العربيّة وعصر المعلومات** ،عالم المعرفة ،العدد 276 ،مطابع السياسة ،الكويت ،ديسمبر 2001،.

[16] نبيل علي، **نفس المرجع**.

[17]إليكس ميكشللي، **المرجع نفسه**.

[18] رالف لنتون ،**دراسة الإنسان** ،المكتبة المصريّة ،بيروت ،1963.

[19] زكي نجيب محمود ، **ثقافتنا في مواجة العصر**، دار الشرق ،القاهرة ، ط3 ،1982.

[20] محمد صايل نصر الله الزيود ،**"تأثير العولمة على الثقافة العربيّة"** ،مجلة دراسات اجتماعية ،الأردن .

[21] أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان ،**العولمة و المصالح الأمريكيّة**، ط 1، الدار الأثريّة للنشر والتوزيع ،مصر ،2001.

[22] إليكس ميكشللي، ، **المرجع نفسه** ،.

مجلة حقائق